باقة ميامر كنسية

من أحد الشعانين حتى عيد القيامة

١٩٧٨

يوسف حبيب

باقة مياه معدنية

من أحد السعانين حتى عيد القيامة

١٩٧٨

يوسف حبيب

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

حضرة صاحب القداسة أبينا الطوباوى المكرم رئيس الأساقفة

الأنبـــا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أحـد الشعانين

(١) ميمر (١) القديس الناسيوس الرسولى بطريرك الاسكندرية يقرأ ليلة احد الشعانين

... لأنه هكذا من شفقته الآن علينا ها هوذا المرسل تلاميذه إلى القرية المحاذية قال لهم انطلقوا إلى القرية التى تقابلنا فستجدون جحشاً مربوط حلوه وائتوا به إلىّ ، فمضى الرســـل تلاميذه القديسون وحلوا العفو(٢) حسب ما أمر به الرب .

يا أحبائى : حل الجحش موهبة ، إنها موهبة توهب للكبراء ، كبراء لا بالقدر الجسمانى بل كبراء فى الأمانة والمحبة والعقـــل والفضيلة ، مثل ما شهد به لموسى أنه صار عظيما فى شعبه ... لأنه ممكن لمن كانوا كباراً أن يحلوا الجحش ، وا أسفاه ... ! ليتنى أكون مثلهم لكى أستطيع أن أفك قيود الحاضرين لأن كل أحد منا مقيد بقيود الخطية كما شهد الكتاب قائلا ان كل أحد مربوط بحبائل خطاياه ، فلنبتهل إذن لكى يرسل الرسل يسوع تلاميذه إلينا فيحلونا من القيود المكبلين بها جميعاً . فبعضنا مقيد بحب الفضة ،

---

(١) من المخطوطة ٥٩ طقس بالمتحف القبطى .

(٢) العفو هو الجحش .

وآخر بقيود الزنا ، آخر بالسكر ، آخر بالظلم ... الحاجة ماسة أن يرسل إلينا تلاميذه فيحلونا من قيود الشرير، لأنه هكذا قال لتلاميذه ، انطلقوا إلى القرية المقابلة فستجدون جحشاً مربوطاً حلوه وائتوا به إليّ . سمحت القرية المحاذية حلوه من صقع الأرض إلى المدينة ، انها المدينة السمائية ... كما يكتب الرسول المغبوط بولس قائلا ليست لنا ها هنا مدينة ثابتة بل نحن طالبون العتيدة التي صانعها وبانيها الله ، وقال أيضاً انكم لم تدخلوا ناراً ملموسة مضطرمة بل قد دخلتم مدينـــة الإله الحي أورشليم السمائية ... فارسلوا إذن ليحلوا الجحش لأن حضور مخلصنا ووده للبشر إنما هو استدعاؤنا ثانية من القرية المحاذية إلى أورشليم المدينة السمائية ، لأنه حسب ظني أنه من أجل المعصية الصائرة من آدم اخرج من الفردوس ونقلنا إلى القرية المحاذية لأن الله اخرج آدم واسكنه بازاء جنة النعيم ، القرية المحاذية ... ها هم تلاميذ يسوع يحلون الجحش ... أرسل الرب التلاميذ إلى القرية ليحلوا هذا الجحش لان من أجله أقبل المخلص وخلص الـ٩٩ خروفاً غير الضالة كي يمضي يطلب الضال وإذا وجده سر به ...

من أجله أرسل التلاميذ إلى القرية المحاذية لاني أعرف أن قوات غير منظورة كانت تخدم يسوع ، ولعل تلك القوات

أرسلها الرب إلى القرية المحاذية ليحلوا الجحش فقد قيل عن الرب أن ملائكة جاءت وكانت تخدمه ، وعن الناس يهتف داود قائلا اعطاهم خبزاً سمائياً ... لانه لا يستطيع من يهوى أمور الجسد أن يصل إلى هذه المدينة الكبرى ، بل الذي هو هكذا هو مقيم بعد في القرية ، لان هوى الجسد هو عداوة لله ، فينبغي إذن لساكن القرية ألا يكون متصرفاً في مدينة النفس ... لانه إذا تصرف أحد الناس في مدينة الفضيلة والعفاف وأشار بالحكمة وعكف على النسك حينئذ يصير نظير القديسين لان القديسين ليست لهم ها هنا كما سبقت فقلت مدينة راحة بل هم طالبون العتيدة التي صانعها وبانيها الله ...

فلما مضى التلاميذ حلوا الجحش لان لهم خاصة أن يحلوا هذا الجحش ، لأن كثيرين يظنون انهم تلاميذ يسوع المسيح - ليسوا عاملين بل غاشين مثل يهوذا ... قد كان للجحش أصحاب كثيرون لان أصحاب الجحش قالوا للتلاميذ لم تحلوا الجحش ؟ ولعلهم قالوا لهم أما تبصرون يا قوم كيف هو مربوط وهو مسلم إلينا فلم تأخذوه منا ؟ إنه يساعدنا في عملنا ولم تحلوا أملنا ... ؟ انكم تريدون أن تعدمونا هذا وهذا إن انحل من القيود فنحن لا محالة نقيد عوضاً عنه ، وإن عتق هذا فنحن نشجب بدله - لان

الشياطين كانوا خائفين لما أبصروا الجحش انحل ، واضطربته القوى المضادة لما أتى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وعلموا بقدومه . تفرقوا وفزعوا لما سمعوا الرب يقول لتلاميذه قد اعطيتكم سلطاناً تدوسون الحيات والعقارب وعلى كل قوة العدو ، رهبوا لما سمعوه يقول انطلقوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس ، وخشوا لئلا يكون هذا هو الذى ينير الظلمة ، لأنهم سمعوا النبي قائلا : الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً .

كان الكل يحيط بالجحش ، كل أصحابه جالسون يحرسونه . أترى لو كان هذا شيئاً محسوساً كان كل أصحابه يجلسون يرصدونه؟ يكون ملكاً لاصحاب كثيرين وكل مالكيه يجلسون حواره ، ولا يتجرأ أن يمشى أحدهم فى سوق ولا يكون لهم عمل آخر ، كلهم يجلسون بازاء حمار ، ويربط حمار محسوس على قارعة الطريق ولا يكون له مذود ولا يمضى إلى حقل ... هل يربط جحش على قارعة الطريق وكل أصحابه يجلسون يحرسونه؟ إنى أقول مذهب الأقوال وليست مبطلا الرواية لأنا لسنا نبطل بالروح ما هو مكتوب بل نحفظ القوة التى للروح بالمكتوب لأنه بالحقيقة قد جلس الرب على حمار حين فى دخوله من بيت عنيا إلى أورشليم

لأنه هكذا قال النبي قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً وجالساً على أتان وجحش بن أتان ، فإذن الرواية صادقة لكنى أطلب الأمور التى ترمز إليها والتمس قوة الروح ...

قد جلس على جحش ونحن لا نشك ولا نجحد بجيئه بالجسد لأنه من أجل هذا أقبل ... لكى يسترجع الضال ... إن الإله محب للبشر الذى من أجله أقبل يوعز إلى تلاميذه قائلا لهم انطلقوا إلى القرية التى أمامكم تجدان جحشاً مربوطاً حلاه وأتيا به إلىّ ... خيرات عظيمة منحنا الرب إياها لأنه لم يحل قيودنا من الخطية فقط بل منحنا سلطاناً أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو لأن الشرير وضابطى ظلمة هذا العالم أسرونا فقيدونا وربطونا بقيود لا تنحل ولم يكونوا يسمحون لنا أن نسلك الطرق الصالحة ، كنا معهم مقيدين وهم أيضاً بخطاياتنا جلوس . قوم أشرار وسادة قساة لكن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح أقبل ليعطى اطلاقاً للأسورين والبصر للعميان ... وبالجملة أرسل تلاميذه فحلوا الجحش ، وأعد له مرعى لأن النبي يوضح هذا : « الرب يرعانى فلا يعوزنى شيء وموضع خضرة هناك أسكننى وعلى ماء الراحة ربانى ... » - وقال أيضاً يرسل للبهائم عشباً وخضرة لخدمة الناس ...

فلنرجع منذ الآن يا أحبائى لنقبل الخيرات الواردة إلينا فنستطيع أن نقول مع داود النبي: « أعددت قدامى مائدة مقابل الذين يحزنونني » .

وقيل الثور يعرف قانية والحمار معلف صاحبه ، ولعل من أجل هذا الجحش اضطجع يسوع فى مذود . ألم يكن ليوسف موضع؟ قد كان رجلا شريفاً وانساناً منسوباً إلى جنس ملكى ، كان ابناً لداود . أفلم يكن له موضع إلا هذا؟ ألم يوجد موضع آخر؟ لكن من البين أن الأمور المدبرة كانت أموراً إلهية ، وحقاً ان خصمنا الشيطان حين شاهد هذه الأمور حسد جنس البشر ... فلنفحص ذواتنا إن كانت القيود قد حلت ، ولنقبل إلى ما هو أفضل ، وإن كانت قيودك لم تحل بعد فادفع ذاتك إلى تلاميذ يسوع فقد أخذوا من المخلص سلطاناً مثل هذا : « ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ... » . وقال أيضاً : « من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومن امسكتموها عليهم أمسكت » . **سعداء هم الذين غارت خطاياهم وسترت آثامهم .**

قال أصحاب الجحش للتلاميذ لم تحلون الجحش؟ فأجاب التلاميذ ان صاحبه محتاج إليـــه ... أنظر إلى إجابة التلاميذ الحكيمة فإن أصحاب الجحش الكذبة لما سمعوا أن صاحب الجحش

الحقيق فى حاجة إليه ولوا ظهورهم ولم يجيبوا بل اسرعوا إلى رئيسهم الشرير ليخبروه بالأمور التى عرضت ... هناك المؤامرة على الرب ، لأن هناك التأمت القوى الردية ، هناك محفل الأشرار كى يتم قول النبي : « قامت ملوك الأرض والرؤساء اجتمعوا معاً على الرب وعلى مسيحه » لأن الأبالسة قالوا لرئيسهم الشرير ماذا نصنع؟ الجحش قد حل ومضى إلى صاحبه ومن الآن ليس تحت طاعتك ولا تملكه . فكر إبليس ماذا يصنع بيسوع واجتمع الفريسيون والكهنة إلى دار قيافا واشتركوا فى الرأى على المسيح ليهلكوه ... فإذ قد تحررنا من استعباد الشيطان فلنعرف المحسن إلينا ربنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الأبد آمين .

† † †

(٢) ميمر (١) القديس ابيفانيوس رئيس اساقفة قبرص يقرأ باكر يوم احد الشعانين

افرحى أيتها الكنيسة ... اطربى وابتهجى يا كل كنيسة الله لأن ملكك يقبل إليك ، وهذا هو ختنك آتيـــاً إليك ،

(١) من المخطوطة رقم ٩٠ طقس بالمتحف القبطى بعد تنقيحه .

فلنخرجن فى استقباله ولنسرعن لنبصر مجده ، ولنبادرن فى ذلك لأنه قد قدم لخلاصنا ، الإله أتى إلى الصليب ليمنح العالم خلاصاً . الظلمة تضمحل ... النور يبزغ والضلالة تكشف والحق يزهر ... والجمع أيضاً يرتل ... اللعنة تنحل واليهود يقلقون أيضاً ، التنين يفسحق ، الأمم تسر ... المسيح آت جالساً على جحش كجلوسه على العرش ، أيتها السموات افرحى ، أيتها الجبال والآكام ابتهجى ، أيتها الأنهار صفقى .

الملائكة تسبح والكنائس تفرح ... اسرعوا أيها الشيوخ واهتفوا أيها الشبان ، اجتمعى يا كل الأرض . ليستقبل كل سلطان وكل رياسة وكل مملكة ملك الملوك استقبالا ملكياً ، يسجدون سجوداً سيدياً لسيد الكل ويسبحون تسبيحاً إلهياً لإله الآلهة وهم فى عرس الختن كما يليق بالإله وتتلألأ المصابيح البهية بضوء بهى .

لنبدل ثياب النفس تبديلا لائقا بالإله ، ولنفتح للملك مداخل النفوس ، نحمل خوص الغلبة من النخل لأنه ظافر ، ونلوح بأغصان الزيتون للغصن الذى من مريم ، نمدح مع الملائكة المدائح ونصرخ مع الصبية ونهتف مع الخلق أجمع ، **أوصنا فى الأعالى مبارك الآتى باسم الرب** ، الإله الرب ظهر لنا ، لقد ظهر لنا

نحن الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، هو قيامة الذين سقطوا ، ظهر مطلق المسبيين ، ظهر معيد البصر للعميان ، ظهر عزاء الذين ينوحون ، هو راحة المتغربين وفرح الظامئين ... وشفاء السقماء ... لذلك نهتف إلى المسيح مع الملائكة **قائلين أوصنا فى العلا** .

يا لها من أمور عجيبة ... أمس أقام المسيح لعازر من الأموات ، واليوم هو مقبل إلى الموت ، أمس وهب له الحياة واليوم يقبل إلى الألم ، أمس حل أكفان لعازر ، واليوم بإرادته يقبل ليشد بالأكفان ، أمس أخرج من الظلمات إنساناً ، واليوم هو آت ليوضع فى مواضع مظلمة ... إلى الموت من أجل الإنسان ... هلموا إلى لقاء القادم نشكره ، هلموا نفعل ما فعلته مريم أخت موسى بأصوات تفوق تلك الأصوات ... لا نمسك دفا بأيدينا لكن سعف النخل وقلوب الزيتون **ونصيح أوصنا فى الأعالى مبارك الآتى باسم الرب** ...

نعيد فى بيت الله أعياداً ... الزيتونة كثيرة الثمر ـ مظللة بورق لا يتناثر ، السوسن فى بستان ربيعى ... فيه المسيح الذى هو السوسنة الدائم ثمرها حقاً ... فيه البنفسجة التى تشفى حقاً آلام المرضى ... ، فيه الكرم القائل أنا هو الكرمة الحقيقية ، انها

الزيتونة ذات الرحمة ، الراحم حقاً المتوكلين عليه ، والغصن الذى تفرع من أصل يسى الذى قبل الدهور، غير المفلح وغير المزروع الذى فيه الحياة الدائمة النبع ، ليس فيـــه فقط أنهار سيحون وجيحون أو الدجلة والفرات بل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . هم يسقون كنيسة المسيح كما يسقى الغيث البستان . تثمر الزيتونة ثمراً وتنمو أغصان الزيتون ، **ابنـاؤها مغروسون فى بيت الرب ومزهرون فى ديباره** كالأزهار الربيعية ...

لنعيد عيداً روحانياً ولنهتف مع بولس الأمور القديمة قد عبرت وها قد صارت كل الأشياء جديدة .

افرحوا بالرب ، افرحى يا كنائس المسيح ... سرى الآن وابتهجى يا أورشليم ، اطربى واجزلى يا ابنة الله لأن لك كل مجد الإله ، يا ابنة المسيح الملك ، لست أرملة بل لك الإله وتصيرى مزهرة ... اطربى يا كل كنيسة الله ، أرفعى عينيك وأبصرى أولادك ملتئمين بعد أن كانوا مبددى الشمل فى الأمم، أنظرى اتفاق الشعوب ، أبصرى كل الألسن فى مجد واحد ، أنظرى المراتب كراكز للملائكة وأسمعى التسابيح تهليـــل الملائكة ، أبصرى الصبيان مثل الخراف وهم يقولون **أوصنا مبارك المسيح الآتى** ...

فلنصفق معهم بيد واحدة ولنهتف بصوت واحد قائلين بشكر عما أنذا والغلمان الذين أعطانيهم الله ، فلذلك مبارك أنت يا من أتيت وتأتى أيضاً باسم الرب إلهنا يا من لا تمسك فى أى موضع .

مبارك الآتى على جحش ... وهو الجالس على عـــرش الشاروبيم ...

الآن نسمع ما يقوله المشيد بالأمور الجليلة والمبشر عن العيد ، ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين وقال لهما إذهبا إلى القرية التى أمامكما وللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتيانى بهما ، فذهب التلميذان وصنعا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا ثيابهما عليهما وأركباه ، وفرش الجمع الكثير ثيابهم فى الطريق وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها على الطريق ، وكان الجموع الذين أمامه والذين وراءه يصرخون قائلين أوصنا لابن داود **مبارك الآتى باسم الرب أوصنا فى الأعالى** ، متى ٢١ : ١ - ٩ .

ان الخلق المتجمع أخذ سعف النخل وخرج لاستقبال يسوع ، والمتقدمون والتابعون كانوا يهتفون ويقولون **أوصنا لابن داود**

مبارك الآتي باسم الرب ، هذا هو الحضور السيدى ، العيد الحاضر ، اتيان ملك الملوك .

ليمدح كل فم مفتوح وروح ، تهتف الشاروبيم قدوس قدوس قدوس الرب الصباؤوت ذو الثلاثة التقديسات السماء والارض مملوءتان من مجده ، وتسبحه السارافيم وتكرز الانبياء ـ ولتفرح السموات ولتبتهج الارض وليقولوا سرى جداً يا ابنة أورشليم . نحن نبصر حمل الله الحامل خطايا العالم فنكرز بالهنا لا نحسب معه إلهاً آخر . . .

اقيموا عيداً فى المظلين حتى قرون المذبح ، لانه هكذا يكمل اتفاق قصريت ، مصاف الآباء ومجامع الصديقين وأرواح الانبياء وفتيان اليهود والاطفال وجمهور الملائكة .

كان بعضهم يبسطون اجنحتهم وبعضهم يمسكون خوصاً ، آخرون يجرون إلى الامام وآخرون يركضون من الخلف ، وآخرون يقطعون أغصاناً . آخرون يضفرون السعف وآخرون حملوا الجحش وقوم كانوا يفرشون ثيابهم ، وقوم كانوا يفتحون الابواب وقوم كانوا يمهدون الطريق . . . وكثيرون كانوا يهزون الأغصان وآخرون كانوا يقولون للصبيان سبحوا أيها الفتيان الرب والصبيان كانوا يجاوبون **أوصنا مبارك الآتي باسم الرب** . . .

يا لها من عجائب . . . ! الصبيان كانوا يتكلمون باللاهوت عن المسيح انه الإله ، والكهنة كانوا يفترون عليه . الرضع كانوا يسجدون له والمعلمون ينافقون ، الصبيان يقولون أوصنا ، واليهود يصرخون فليصلب . أولئك كانوا بالخوص يهتفون إلى المسيح وهؤلاء كانوا بالسيوف مقبلين نحوه ، أولئك كانوا يقطعون أغصاناً وهؤلاء يعدون خشبة الصليب ، الاطفال كانوا يفرشون للمسيح ثيابهم والكهنة كانوا يمزقون ثياب المسيح . الصبيان رفعوا المسيح على الجحش والمشائخ علقوه على الصليب . الصبيان سجدوا عند قدمى المسيح والشيوخ مرروا رجليه بمسامير ، الصبيان كانوا يقدمون له تسبيحاً والشيوخ قدموا له خلا ، الصبيان قدموا للمسيح إكراماً وهؤلاء قدموا للمسيح مرارة ، الصبيان يهزون السعف وهؤلاء ينخسونه بحربة ، الصبيان ينشدون بالفرح وهؤلاء يطعنون جنبه ـ الصبيان يسبحونه وهو راكب الجحش وهؤلاء يبهونه . لقد عرف الثور قانيه لما ولد على المذود وحمار وشعب الأمم ائتمر لصاحبه إلا إسرائيل وحده لم يعرف المسيح إلهاً .

القبائل الغريبة قديماً أحبت المسيح والذين كانوا بلا ناموس صاروا ذوى ناموس ، أما أصحاب الناموس فأصبحوا مخالفيه .

هيك لم توفر الأنبياء وقنات الكهنة والناموس نقضت وللأقوال الموسوية أبغضت والشرائع خالفت وبالمسيح ما آمنت ولاعجوبة لمازر ما صدقت ولما أبصر العميان ما آمنت ، فماذا لك أن تقول عن مؤلاء الأطفال الرضع وماذا عن تسابيحهم؟ قل لى من علمهم أو أرشدهم ، من حكمهم؟ من أعطى غير القادرين على النطق التكلم بغتة إلا المسيح الكلمة الذى هو قبل الدهور . . .

ماذا تقولون يا فتيان ، أيها الصبيان المسبحون من أين لكم هذه التسبحة المناظرة للتسابيح الشاروبيمية ، بألحانهم هتفتم لما أبصرتم المسيح راكباً الجحش هتفتم **أوصنا فى الأعالى** كما يليق بالإله ، فيجيب الصبيان الناطقون نعم نسبح المسيح الذى جلس على جحش وهو لم يفارق البتة حضن الآب وإن كان جالساً على جحش ، فهو لم يبارح العرش الشاروبيمى . . . انه الضابط الكل والمالك العالم وصاحب الأمم ، والإله الحق رازق ، وخالق ، ومهدى ، دخل إلى أورشليم السفلى ومن أورشليم العليا لم يخل ، هو صانع الدهور ومنذ الدهور وإلى الدهور . هو الذى بسط السماء وحده ، هو الذى يمشى على البحر كالبر ، هو الذى غشا البحر بالضباب ، هذا الذى وضع الأقفال على اللجج وجعل للبحار حدوداً . . . هذا هو الذى ترهبه الشاروبيم وتفرقه

السارافيم ، ولهذا تسبح الشمس ويمجد القمر ، تسبح الينابيع والأعماق . . . هو صانع الخلائق الى فوق والذين هم أسفل ، صار بتدبيره إنساناً وهو الإله ، هو مسيح واحد وابن واحد ورب واحد وليس اثنين ، بلا استحالة ، بلا انفصال ولا تغيير ، أسفل يسجد له من المجوس وهو فوق جالس مع الآب ، أسفل يجوع مثل إنسان لكنه فوق هو خبز الحياة . . . يتعب بحسب الإنسانية لكنه هو نفسه راحة المتعبين . . . مثل إنسان يقدم للموت لكنه قد أبطل الموت بموته . . . كان الصبيان يهتفون . . . وبينما كانت هذه الأمور تكمل دخل المدينة أورشليم فاضطربت واهتزت قائلة من هذا؟ فأما الجموع قالوا هذا هو المسيح بن داود ، ودخل إلى الهيكل من هو فى القداسة أقدس من الهيكل فأخرج منه الكهنة الذين ليسوا بكهنة ، فأما الصبيان فكانوا يجولون فى المكان كما يليق بالكهنة قائلين **أوصنا لابن داود** ، سلامة فى السماء . مجد فى الأعالى .

لما ولد المسيح فى بيت لحم كانت قوات السماء تهتف المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام ، والآن يصرخ الصبيان السلام فى الأرض وفى السماء . . .

هلموا الآن يا محفل كنيسة الله الجليلة المستقيمة المعتقد تأملوا

فيما هو زائد سراً كيف وبأى حال كان قصده الخلاص ، وأى حال يسوع الذى كان فى كل موضع يمشى راجلا ... جلس على بهيمة مرفوعاً عليها. **اجل كان ذلك دالا على رفعه على الصليب(١)** وما هى هذه القرية إلا التى اقتناها الإنسان الذى أسكن بجوار الفردوس الذى أرسل إليه المسيح تليذيه أعنى عهديه ، وما هو الأتان إلا الزمرة الفاجرة العتيقة وما هو الجحش إلا الشعب الغير مروض شعب الأمم الذى لم يجلس عليه أحد من الناس ، لا ناموس ولا خوف ولا ملاك ولا كتاب ولا موسى بل كلمة الله نفسه ... وما هو حل الجحش ؟ انه بلا شك التحلل من الضلالة والأصنام ... وما هو فرش ثياب الصبيان أنه الإنسان

(١) الجحش الذى ركبه مخلصنا هو رمز عن كنيسة المسيح التى تجمع الأمم . وقد ركب الاثنين لتتم نبوة زكريا النبى القائلة « هوذا ملكك يأتى إليك ... وراكبا على حمار وعلى جحش بن أتان زك ٩ : ١٠ « وركب الأتان أولا ثم الجحش أى أنه جاء إلى اليهود أولا ثم إلى الأمم لما لم تقبله خاصته) .

وفى هذه المرة لم يركب يسوع لتعبه لأن الرحلة قصيرة من جبل الزيتون إلى أورشليم أقل من ميلين لكن إتماما لنبوة مشيراً بركوبه إلى زوال الأتان والأحزان من جنسنا عندما يخلصنا بالصليب - وركب جحشنا ليسحق كبرياء إبليس وليطفئ الانتفاخ ...

العتيق ، ومن هم الأطفال الناطقون بالإلهيات انهم نماذج الشعب الجديد وأولاد كنيسة المسيح ... وما انحدار المسيح من جبل الزيتون إلا تنازل كلمة الله من أجل رحمته إلينا من السماء وما هى أغصان الزيتون(١) إلا أولاد كنيسة المسيح المثمرة ...

وما سعف النخل(٢) إلا قلوب الصديقين النقية والبيضاء الناظرة إلى السماء وهى علامات لغلبة المسيح لإبليس والجحيم والموت ، والجموع المتقدمون هم الذين حفظوا الوصايا مثل الرسل والتابعون هم المؤمنون والمدينة هى أورشليم السمائية والهيكل هو ملكوت السموات ... وهكذا تأمل أسرار السيد معيداً كل حين

(١) الزيتون له خاصتان الرحمة لأن شجر الزيتون لا يبرق لا فى الصيف ولا فى الشتاء بل يحافظ على ورقه وهو دسم يعطى الوجوه لمانا كقوله دهنت رأسى بالدهن ، هكذا السيد المسيح هو رحوم لأنه رحم جلسنا وأيهجنا بخلاصه لنا ، وبورقة الزيتون بعثت الحمامة نوحا بنهاية الطوفان والسيد المسيح هو إله السلام .

(٢) أغصان النخل يرمز بها إلى انتصار الأمم على إبليس والشجر رمز للأعداء الذين قطعوا كما تقطع الأشجار وطرحوا تحت أقدام المؤمنين - والنخل مستقيم فى الارتفاع كما أن أحكام السيد المسيح مستقيمة كقول المرنم « أحكامك عادلة وفضائلك مستقيم » وثمره حلو كتعليم المسيح الحلو ، وسعف النخل أبيض كما أن المسيح نور العالم ، وورق النخيل لها رؤوس كالإبر إشارة إلى الصليب الذى هو حربة المؤمنين المسنونة ضد إبليس .

عيداً بهياً . لبهاء اليوم مع الملائكة سبح ، مع الصديقين مجد ، مع الأبرار أبتهج ، مع المحافل صفق . مع الوالدات تعجب ، مع الرسل أكرز ، أتبع المسبح وقرب له هذا الجحش ، اطلق الكثيرين من الضلالة ، اصعد أنت إلى أورشليم إلى فوق ، واطلع إلى قدسات القديسين وحل فى مكان الكهنة مادحاً الله أحسن المديح **اوصنا مبارك الآتى باسم الرب** الذى له المجد إلى الأبد آمين .

(٣) من ميمر للقديس مار يعقوب السروجى على ركوب السيد المسيح الجحش (١)

أيها النبع المحيى الذى شرب منه الأموات وعاشوا ، اعطنى ذاتك لأروى عطشى من ينبوعك ، أيها النبع الذى جرى فى الأرض العطشى فأعطت الأثمار ، اسقنى منك لأفرح بنعمتك ظاهراً يا ابن الله الذى دعا نفسه مياه الحياة ، اعطنى لأشرب منك وأتكلم معك أيها البئر الجديد الذى نقروه بالرمح على الجلجثة ، اعطنى شراباً لأسقى العالم المحتاج لينبوعك ، أيها البحر الذى نزل من رأس العلو للأرض . . . اعطنى كلمة لأثنى حسن اتضاعك ، حبك أنزلك من المركبة للجحش ، من ذلك الظهر الممتلىء عيوناً إلى المركوب الذى ليس فى العالم أحقر منه ، من العساكر القائمين حولك للجمع القليل الحاملين للأغصان . . . من عظمة الكرسى الممتلىء نوراً للاتضاع بالمحبة مع التلاميذ . . . أنت المجد بأغصان النخل فى الجماعة ، أنت فوق وأسفل . . . أنت عمانوئيل . . . هابيار كونك الشاروبيم وتسبحك السارافيم وكل القوات السمائية ومع الأرضيين حبك مختلط باتضاعك ، بإرادتك بلغت حد الاتضاع ، رذلت المراكب المزينة التى للسادة وركبت الجحش لتفتقد شعبك بالاتضاع .

(١) من المخطوطة ٥٩ طقس بالمتحف القبطى ـ بعد تنقيحه .

نظر أولاد العبرانيين اتضاعك ، حملوا الأغصان ليسجدوا لك بتمجيد ، ظلك الشيوخ وتحرك الأطفال ليسبحوك ، أوفى الصبيان التمجيد الواجب على الشيوخ وأتقنوا التسبحة المطلوبة . سدت أفواه الكهنة والكتبة وانطلقت ألسنة الأطفال وهتفوا بتمجيدك ، **صرخ الودعاء مبارك الآتى باسم الرب** ، أعدوا طريق الإبن الملك الآتى ، بالمجد الجديد تحتوا الأشجار ليعطوا الأغصان لإعداد الطريق للثمرة الحلوة التى أعطت للعالم الكرمة المباركة .

صفر الأطفال إكليل التسبيح بفرحهم لعتيق الأيام ، من أجل هذا فلنصرخ معهم **أوصنا فى الأعالى مبارك الآتى باسم الرب** ...

يوم الجمعة العظيمة

(٤) عيد القديس أبيفانيوس على نزول الرب إلى الجحيم
يقرأ بعد صلاة الساعة التاسعة (١)

... كيف يحسب مع الموتى الحر من المرت ، كيف إنطلق النور ماضياً إلى الظلمات ، بلا شك إنه ينطلق يطلب أول الجبلة - الخروف الضال ، إنه ماض ليحل آدم المأسور وحواء معينته فى الأسر ... آدم أول الخليقة مقيد . قبل كل الموتى مقيد أسفل كل المسجونين ، هناك هابيل أول المقتولين وأول الرعاة الصديقين ، نوح الذى يرمز إلى المسيح الذى عمل رسم كنيسة الله التى خلصت الكل من طوفان النفاق ... هناك ابراهيم الذى ذبح لله ذبيحة كاملة ، هناك اسحق مقيداً من ابراهيم رسماً للمسيح ، هناك يعقوب فى الجحيم السفلى ذاك الذى كان من قبل حزيناً من أجل يوسف ، هناك يوسف الذى كان مقيداً فى حبس مصر ... موسى فى الظلمات أسفل كما كان فى ظلمات السفط ، هناك داتان فى الجحيم ذاك الذى كان فى أعماق الجب ، هناك يونان النبى الذى كان فى بطن الحوت ... هناك يوحنا ذلك الأعظم فى كل الأنبياء - إن الأنبياء وكل

(١) من المخطوطة رقم ٢٩٦ طقس بالمتحف القبطى من القرن الرابع عشر .

الصديقين كانوا يوجهون إلى الله من هناك طلبات بلا فتور ولا إنقطاع فى سر مكتوم طالبين الفداء . . .

كان بعضهم يقول من بطن الجحيم ، أيها المسيح اظهر وجهك ، آخرون أيها الجالس على الشاروبيم انظر . . . وآخرون لتدركنا رأفاتك . . .

ظهر للمنفوس بنفسه الطاهرة ، مخلصة من جسده لا من اللاهوت ، كسر المسيح الباب بالصليب ، كسر بالمسامير الإلهية المتاريس الرهيبة ، فك القيود برباط يديه الإلهية . . .

إرتفعت الأبواب وتزلزلت أساسات الحبس وإنهزمت القوات المضادة .

يسوع يتحدث :

أسلمنى اليهود فى بستان وصلبت فى بستان ، رضيت أن يبصق فى وجهى من أجلك أيها الإنسان حتى أعيد إليك النفخة القديمة ، أنظر إلى لطم خدى الذى أرتضيته من أجلك لا قوم صورتك وأردها إلى الصورة الأولى ، أنظر إلى جلد ظهرى الذى أرتضيته لأبدد قيود خطاياك الموضوعة على ظهرك . . . أبصر يدى اللتين بسطتهما حسناً على الخشبة من أجلك ، أنت الذى مددت يدك مداً رديئاً إلى الشجرة ، أبصر رجلى اللتين سمرتا وثقبتا على الخشبة من أجل رجليك اللتين سعيتا إلى الشجرة سعياً رديئاً . . .

فى اليوم السادس أخذت القضية ، وفى اليوم السادس أعدت لك الحياة وفتحت الفردوس ، من أجلك ذقت صبراً كى أشفيك ، شربت خلا لأبطل كأس الموت ، قبلت أسفنجة لأمحو صك خطاياك ، أخذت قصبة لأكتب التحرير لجنس البشر ، رفعت على الصليب ، طعن جنبى بحربة من أجلك . . . من جنبك أخرجت حواء . . . حربتى أوقفت الحربة الراجحة إليك . . .

أخرجتك من أرض الفردوس وها أنا أردك إلى الفردوس أيضاً بل إلى العرس السمائى . منعتك من شجرة مرسومة للحياة وأمرت الشاروبيم أن يحفظك كما يليق بعبد ، هأنذا ادخلك الفردوس لتسبح مع السارافيم بحمد . . . اختفيت من الإله عارياً ولبست ثوب جلد ، ثوب الخجل . . .

فلذلك قوموا بنا نرحل من الموت إلى الحياة الأبدية . . . من الضيقة إلى نعيم الفردوس . . . قوموا لنسير لأن الرب السمائى ينتظر الخروف الضال ، التسعة والتسعون خروفاً ينتظرون آدم حتى يقوم . . . وفيما كان السيد قائلا هذه الأقوال . . . أقام معه آدم وقامت معه حواء وأجساد كثيرين . فله المجد دائماً أبدياً آمين .

† † †

يوم سبت الفرح

(٥) ميمر للقديس ابيفانيوس على وضع جسد سيدنا وخلاصنا في القبر يقرأ في الساعة الثالثة

... ما هذا السكون العظيم والهدوء ، منذ الآن سكون عظيم لأن الملك نائم ، الارض جزعت وصمتت لأن الإله قد مات بالجسد والجحيم ارتعد ، الإله نائم نوماً يسيراً وأقام الذين كانوا في الجحيم منذ الدهر ...

أين الاضطرابات والقلاقل والأصوات ضد المسيح ، أين المنافقون ، أين الجوع وأصحاب المراتب ، أين الملوك والكهنة والقضاة والجند ، أين المصابيح والسيوف ... غاب إله الشمس تحت الأرض وصنع ظلمة مدلهمة لليهود ... الإله مقبل من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى تحت الأرض ، أبواب الجحيم تفتح ...

أيها الراقدون منذ الدهر ابتهجوا ، يا أيها الجالسون في الظلمة وظلال الموت اقبلوا النور العظيم ... الإله مع الموتى ، الحياة مع الأموات ، الذي لا ذنب له مع المدنبين ... من هو فوق أعلى السموات مع الذين هم أسفل ... المسيح مع الموتى فلنتحدر معه ولنتعلم الأسرار التي هناك ولنعرف عجائب مكتومة تحت الأرض ...

أمس كان يلطم واليوم يلطم مسكن الجحيم ببرق اللاهوت ، أمس كان مقيداً واليوم يقيد العدو بقيد لا ينفك ، أمس كان محكوماً عليه واليوم وهب العتق للمسجونين ، أمس خدام بيلاطس يستهزئون به ، واليوم أبصره بوابوا الجحيم فجزعوا ... إنهم صدموا الصخرة الصلبة لكن أمواجهم تحللت إلى زبد ، عثروا بالسندان الذي لا ينغلب لكنهم هم إنكسروا ... رفعوا الصخرة على خشبة فانحدرت وقتلتهم ...

عند ميلاد المسيح بشر ملاك مريم الوالدة وعند قيامته بشر ملاك مريم ، في بيت لحم ولد المسيح ليلا وبالليل أيضاً ولد ثانية ، كان بمغارة لما ولد وأيضاً لما ولد ثانية كان بمغارة في صخرة ، في المولد ارتدى أقاطاً وهنا لف بأكفان ، لما ولد قبل المر ولما دفن قبل المر والصبر ...

هناك يوسف رجل مريم ... وهنا يوسف الذي من الرامة ،

في بيت لحم المولود صار في مذود وفي القبر وضع في المذود .

قبل الكل بشر الرعاة بميلاد المسيح ، وقبل الكل بشر الرعاة تلاميذ المسيح ... هناك هتف الملاك إلى البتول افرحي ... وهنا صرخ إلى النساء ... بعد أربعين يوماً دخل إلى الهيكل ، وبعد أربعين يوماً صعد إلى أورشليم العليا ، وكما أن المسيح ولد من البتول وهي عذراء كذلك ولد المسيح الثاني والقبر مختوم .

أقبل إنسان غنى أسمه **يوسف**، حقاً إنه غنى لأنه إستحق أن يأخذ الدرة التى لا تثمن لها . . . **يوسف** أمل للديح لجرأته عند بيلاطس إذ دخل طالباً جسد يسوع، وكان حكيماً فى طلبه فلم يستعمل ألفاظاً ضخمة عن المسيح لئلا يثور بيلاطس فلا ينال طلبه، فلم يقل اعطنى جسد يسوع الذى بسببه أظلمت الشمس والصخور تشققت والأرض زلزلت والقبور تفتحت وحجاب الهيكل إنشق بل قال جسد ذلك الناصرى المسكين لأستره، يسوع المعلق عارياً. أعطنى هذا الغريب، أطلب منك ميتاً مظلوماً . . .

ترى يا **يوسف** من طلبت فأخذت، ترى لما دنوت من الصليب وانتزعت يسوع من المسامير عرفت من حملت، إن كنت حقاً عرفت من أمسكت فقد صرت غنياً . . .

« اخذ يوسف الجسد الذى كان يحبه ويشتاق إليه فابتدا يقبله ويصب عليه الدموع ويتفكر فى نفسه ويقول إن كانت المرأة النازفة الدم إنما مست طرف ثوبه فقط فالت الشفاء **فماذا يكون شأنى انا الذى امس جسد الله بعينه (١) »** .

قرأك يا يوسف ما ارتعبت وانت حامل على يديك من ترهبه الشاروبيم . . . أتراك بأصبعك أغمضت عينى يسوع كما يليق بالموتى ذلك الذى بأصبعه الطاهر فتح عينى الأعمى، أتراك

(١) أضيفت من ميمر القديس أفرايموريوس أسقف نيصص .

أغلقت فم الذى شفى اليد اليابسة، وربطت رجليه ذلك الذى أعطى المشى للمقعد، أتراك حملت من أمر المخلع أن أحمل سريرك، أتراك نشفت جنب الجسم الإلهى وهو يقطر الدم، ذلك الذى شفى نازفة الدم، أتراك غسلت جسد الإله بماء وهو الذى غسل الكل ووهب لهم الطهارة . . .

أترى أى مصباح أشعلت للنور الحقيقى المنير لكل إنسان، أى تسابيح على القبر سبحت المسيح بها، ذلك المسبح بلا فتور من كل الجنود السمائية، أتراك سكبت الدموع عليه مثل ميت ذاك الذى بكى وأقام لعازر الميت، أتراك صنعت نوحاً على من وهب للكل الفرح .

إنى اطوبك يا يوسف . . . يداك اللتان خدمتا يدى يسوع الإله وهما يقطران الدم، يداك اللتان اقتربتا من جنب المخلص، قبل تومـا إنى أطوب فمك الذى تمتع واتحد بفم يسوع بلا شبع . . . **اطوب عينيك اللتين وضعتهما على عينى يسوع واخذت نورا حقيقيا،** اغبط وجهك الذى دنا من وجه الإله، رأسك الذى دنا من يسوع . **اطوبك يا يوسف مع نيقوديموس** فقد حملتما الإله وصرتما خداماً له، حقاً صارت معكما جميع الملائكة وكانت تحمله كل مراتب الذين لا أجسام لهم، سار معكما السارافيم وسبحت معكما الرؤساء وارتعبت القوات وذهلت . . . ما هذا العجب . . . !

إن كنا نحزن على الذين تصيبهم المصائب فى هذه الدنيا ، فكم بالحرى نحزن قلوبنا على الذين يطرحون نفوسهم فى عذاب جهنم بإرادتهم وهواهم ، وإن كان صعباً على من إعتاد النعم أن يطرح فى الحبس ويرى فى ذلك أشد العذاب لما يراه من ضيق المكان وقذارته ووحشته ، بين اللصوص والقتلة ، فكم يكون بكاء وحزن من يلقى فى النار التى لا تطفأ وليس لعذابها إنقضاء ...

فالواجب أيها الإخوة أن يكون تفكيرنا فى هذا وأمثاله فى كل حين ، فإنه خير لنا أن نحزن قليلا ولا يستمر علينا البلاء دائماً ... ولإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين ؟

(٦) ميمر للقديس يوحنا ذهبى الفم

يقال ليلة عيد القيامة المجيد بعد إنجيل القداس

من كان حسن العبادة ومحباً لله فليتمتع بهذا العيد المجيد البهى ، من كان عبداً شكوراً فليدخل فرح ربه مسروراً . من تحمل تعب الصوم فليأخذ الآن الدينار . من اشتغل منذ الساعة الأولى فليتناول اليوم أجرته الواجبة . من أتى بعد الساعة الثالثة فليعيد شاكراً . من وصل بعد الساعة السادسة فلا يتوقف فإنه لن يخسر شيئاً . من تخلف إلى الساعة التاسعة فليأت غير مرتاع . من لم يأت إلا عند الساعة الحادية عشرة فلا يخشين من إبطائه ، لأن السيد سخى يقبل الأخير مثل الأول ، يريح صاحب الساعة الحادية عشرة مثل صاحب الساعة الأولى - يرحم الواحد وينعم على الآخر . يهب هذا ويغفر لذاك . يقبل الأعمال ويترك السيئة . يثبت العمل ويمدح القصد .

أدخلوا إذن كلكم إلى فرح ربنا أيها الأولون والآخرون . إقبلوا الجزاء أيها الأغنياء والفقراء . تهللوا معاً أيها الصالحون والخطاة . كرموا هذا العيد الذين صاموا والذين لم يصوموا . أفرحوا اليوم معاً . المائدة ملآنة فتنعموا كلكم . العجل سمين فلا يخرج أحد جائعاً . تمتعوا كلكم بوليمة الإيمان . لا ينح أحد

شاكياً الجوع لأن المملكة المشتركة قد ظهرت . لا يبكين أحد آثامه لأن الغفران قد نبع من القبر . لا يخشين أحد الموت لأن موت المخلص قد حررنا جميعاً لأنه أباد الموت لما خضع له : سبى الجحيم لما انحدر إليه . مس الجحيم جسده فقضى (الجسد) عليه كما تنبأ أشعياء عندما صرخ قائلا قضى على الجحيم لما نهض من أسفل ليلتقيك . قضى عليه وقيده . أمسك جسداً فصادف إلهاً . تناول أرضاً فصادف سماء . أخـــذ ما نظر فسقط من حيث لم ينظر . أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا جحيم . قام المسيح . قام المسيح والابالسة سقطت . قام المسيح والملائكة تهللت . قام المسيح والحياة أعيدت . قام المسيح ولم يبق ميت فى القبر لأن المسيح الذى قام من بين الأموات صار باكورة الراقدين .

فله المجد والعزة إلى دهر الدهور آمين ؟

المسيح قام . . . بالحقيقة قام